جامعة القاهرة

كلية دار العلوم

قسم البلاغة والنقد الأدبي والأدب المقارن

الحركة النقديَّة حول البحتري

رسالة مقدَّمة لنيل درجة الماجستير في النقد الأدبي

الباحثة

حنان عبد العزيز عبد الله رضوان

المعيدة بالقسم

إشراف

أ. د/ شفيع الدين السيد

أستاذ النقد الأدبي بكلية دار العلوم..جامعة القاهرة

2005

الحمد لله أهل الحمد ومستحقه، والصلاة والسلام على سيدنا محمَّدٍ خير خلقه، وبعد...

تتناول هذه الدراسة الحركة النقدية التي دارت حول شاعر من أبرز شعراء العصر العباسي، وأحد أبرز شعراء العربية بشكل عام . إنه " البُحتريّ "الشاعر الذي " أراد أن يَشعُر فغنَّى "، والذي مثل مع أبي تمام والمتنبي ثلاثة أقطابٍ للشعر في العصر العباسي الثاني دار حولهم كثيرٌ من الجدل النقدي، والذي شهد له المتنبي نفسه بكونه الشاعر النموذج، أو الشاعر كما ينبغي أن يكون، وذلك حين أجمل فيه رأيه في عبارته الشهيرة " أنا وأبو تمام حكيمان . والشاعر البُحتريّ "

فقد كان من الأمور اللافتة للنظر وجود عدة دراسات تتناول الحركة النقدية حول كل من أبي تمام والمتنبي، وعدم وجود دراسة شاملة تتناول الحركة النقدية حول البُحتريّ، رغم اتفاق الدارسين على أن الشعر العربي قد بلغ ذروة نضجه في العصر العباسي على أيدي هؤلاء الشعراء الثلاثة، ورغم أن البُحتريّ كان أكثرهم إنتاجاً وأطولهم عمراً لذلك فكرت في عمل مثل هذه الدراسة لمحاولة ملء هذا الفراغ، وسد هذه الثغرة .

وقد أتاح لي هذا الموضوع تلك فرصة مطالعة قدرٍ كبيرٍ من المراجع القديمة والحديثة التي تتركزحول البحتري كقراءة التراث النقدي، ومراجعة عددٍ من أبرز نقاده كالآمدي والقاضي الجرجاني، وعبد القاهر الجرجاني وغيرهم، إلى جانب القراءة لعدد كبير من النقاد والباحثين المحدثين ومناقشة آرائهم ومحاولة التعرف على أهم قضايا الاتفاق والاختلاف بين النقاد القدماء والمحدثين حول الشاعر ـ وشاعريته . فضلاً عن مطالعة ديوان البُحتريّ نفسه ومحاولة تذوقه واستكناه أغواره، ومعرفة سر تميزه .

و لاستكمال أركان هذه الدراسة كان لابد للباحثة من استقراء عدد من الدراسات الأكاديمية وثيقة الصلة بالموضوع ومحاولة الإفادة منها،و لعل أبرزها دراسة الدكتور صالح اليظي " البُحتريّ بين نقاد عصره "، وهي كما يبدو من عنوانها تهتم بآراء النقاد القدماء في أشعار البُحتريّ، وتعرض لبعض القضايا التي دارت حوله وقد كانت تلك الدراسة أحد أهم المراجع التي رجعت إليها، وقد أفدت منها أحياناً في جزئية النقاد القدماء مع إعادة تنظيم آرائهم، وعرض لآراء عدد من النقاد القدماء الذين لم تعرض لهم، إضافةً لعرض آراء النقاد والباحثين المحدثين حول أهم القضايا التي دار فيها النقاش حول البُحتريّ، وقد راعيت في دراستي ألا أفصل بين النقاد القدماء والمحدثين في بابين مستقلين حتى أتجنب التكرار الذي قد

يقع في بعض الآراء حول تلك القضايا، كما حرصت على الترتيب التاريخي بين النقاد والمحدثين عند عرض كل قضية .

وإلى جانب دراسة الدكتور اليظي كان هناك بعض الدراسات الأكاديمية التي تناولت جانباً من فن البُحتريّ الشعري، وكانت جزءًا من مراجع دراستي تلك، ومن أبرز هذه الدراسات :

دراسة الدكتور خليفة الوقيان: **شعر البُحتريّ (دراسة فنية)، رسالة دكتوراه مخطوطة بكلية الآداب، جامعة عين شمس 1979م** ، دراسة الدكتور عيد حمد عبد الله: **(الصورة الفنية في شعر البُحتريّ)، رسالة دكتوراه مخطوطة، آداب القاهرة 1987م** ، دراسة الباحث شعيب محي الدين سليمان: **(عناصر الإبداع الفني في شعر البُحتريّ، ماجستير، آداب الزقازيق، 1995م،** دراسة الباحثة سامية حمدي صديق: **(فنيات الاستهلال عند البُحتريّ)، ماجستير، آداب المنصورة 2000م،** دراسة الباحثة مريم محمد جمال إبراهيم: **(التشبيه في شعر البُحتريّ)، ماجستير، آداب القاهرة 1992م، وقد قمت بجمع هذه الدراسات وتصنيفها في أماكنها من هذه الدراسة بحسب ما تناولته من القضايا النقدية في شعر البُحتريّ .**

وفيما يتعلق بالمنهج الذي اعتمدت عليه الباحثة في هذه الدراسة فقد قام على عدد من الخطوات هي: **جمع آراء النقاد والباحثين القدماء والمحدثين حول البُحتريّ وفنه الشعري، ثم تقسيم الدراسة إلى موضوعات تشتمل على أهم القضايا النقدية التي دارت حول البُحتريّ، وتصنيف آراء النقاد والباحثين وتوزيعها تبعاً لتلك القضايا ،مع مراعاة الترتيب التاريخي بين النقاد القدماء والمحدثين عند عرض آراء النقاد في كل قضية. ورُوعي في هذه الدراسة البعد عن الإسهاب في المقدمات التاريخية غير المطلوبة في الدراسات النقدية، فلم يرد بها ذكر ما يتعلق بالشاعر من ظروف نشأته وبيئته ورحلاته... إلخ.**

وقد ترددت بين تقسيم النقاد إلى فئتين زمنيتين هما فئتا القدماء والمحدثين، وفصل كل فئة في باب مستقل من أبواب الدراسة، أو تقسيمهم إلى اتجاهاتٍ نقديةٍ تاريخية وفنية ونفسية . . . تبعًا لاتجاه كل دراسة، حتى اهتديت أخيرًا إلى تقسيم موضوعات الدراسة إلى قضايا، وتحت كل قضية أشهر النقاد الذين تناولوها وأبرز الآراء حولها مع مراعاة الترتيب التاريخي بين النقاد القدماء والمحدثين خلال عرض تلك الآراء .

وقد اشتملت هذه الدراسة على أربعة أبواب تنقسم إلى اثني عشر فصلاً، فتناول **الباب الأول:** (البُحتريّ بين القديم والجديد في عصره)، أبرز قضايا الصراع بين القديم والجديد في عصر البُحتريّ، وهما قضيتا عمود الشعر ومذهب البديع ، وكيف كان البُحتريّ طرفاً في تلك الخصومة النقدية التي نشأت حول مذهب أبي تمام، باعتباره متبعاً للتقاليد العربية في شعره في مواجهة خروج أبي تمام على هذه التقاليد في شعره.

فالفصل الأول: (البُحتريّ وعمود الشعر)، يعرض لمفهوم مصطلح عمود الشعر، وبداية ظهوره، وتطوره في كل من موازنة الآمدي، ووساطة الجرجاني، ثم استقراره على يد المرزوقي في مقدمة شرحه لديوان الحماسة لأبي تمام. كما يعرض لرأي كل ناقدٍ في مدى التزام البُحتريّ بعمود الشعر في ديوانه طبقاً لمفهومه لهذا المصطلح . وآراء النقاد والباحثين المحدثين حول هذه القضية.

والفصل الثاني: (البُحتريّ والبديع)، يتناول المصطلح المقابل لمصطلح عمود الشعر، وهو مصطلح البديع، ويبين المقصود بذلك المذهب الشعري الذي احتدم الصراع حوله في العصر العباسي، خاصةً حول شعر أبي تمام، كما يعرض لموقف النقاد القدماء والمحدثين من نسبة البُحتريّ إلى هذا المذهب، ومناقشة آرائهم في ذلك.

ويتناول **الباب الثاني:** (بناء القصيدة عند البُحتريّ) دراسةَ هيكل القصيدة البُحتريّة الخارجي، والحديث عن مقدمة القصيدة، ثم التخلص إلى غرض القصيدة، ثم الحديث عن ختامها، وتنتظم هذه القضايا ثلاثة الفصول التي يضمها عقد هذا الباب.

فالفصل الأول: يدور حول مقدمة القصيدة البُحتريّة، وكيف كان الشاعر يستهل قصيدته، فيعرض أولاً لأهمية المقدمة في القصيدة، ثم يعرض لتنوع مقدمات البُحتريّ بين المقدمات الغزلية، والطللية، ومقدمات طيف الخيال وغيرها، والنسبة المئوية لاستخدام البُحتريّ لكل واحدةٍ من تلك المقدمات، وحديث النقاد حول كل مقدمة وأهميتها، وما يتميز به البُحتريّ في كل منها.

ويدور الفصل الثاني حول تخلص البُحتريّ إلى غرض القصيدة، فيعرض لمفهوم حسن التخلص، وعرض بعض أقوال النقاد القدماء لهذا المصطلح ومعناه، ثم يعقب ذلك بعرض آراء النقاد القدماء في تخلص البُحتريّ، ثم آراء المحدثين من النقاد والباحثين، مع عرض نماذج من تخلص الشاعر أو (خروجه) إلى غرضه الأساسي كما أسماه البعض. والفرق بين نظرة القدماء والمحدثين إلى هذه القضية .

أما الفصل الثالث: فيتناول خاتمة القصيدة عند البُحتريّ، فيعرض لأهمية الخاتمة في القصيدة، وآراء النقاد القدماء والمحدثين في ختام البُحتريّ لقصائده، ويعقب بذكر نماذج من خواتيم البُحتريّ في بعض قصائده ومدى إجادته أو عدم إجادته في تلك الخواتيم.

ويعرض **الباب الثالث**: لفنون الشعر عند البحتري، فيتناول أهم الأغراض الشعرية التي اشتمل عليها ديوان البُحتريّ، والحوار النقدي الذي دار حول كل غرض من تلك الأغراض . وينقسم هذا الباب إلى أربعة فصول، وبيانها كالآتي:

الفصل الأول: غرض المدح، ويعرض لآراء النقاد القدماء في غرض المدح، وروده في شعر البُحتريّ، ثم آراء المحدثين في ذلك الغرض والمحاور التي دارت حولها تلك الآراء.

الفصل الثاني: غرض العتاب والاعتذار، ويعرض أيضاً لآراء القدماء والمحدثين في هذا الغرض، ومدى تفوق البُحتريّ فيه، وأسباب ذلك، وآراء النقاد في الموازنة بين عتاب البُحتريّ واعتذاره وبين عتاب النابغة الذبياني واعتذاره باعتباره مخترع فن الاعتذار، أو على الأقل أشهر الشعراء الجاهليين الذين اقترن اسمهم بذلك الفن.

الفصل الثالث: غرض الرثاء، ويعرض لحديث النقاد القدماء حول هذا الغرض، والفرق بين حديثهم وحديث النقاد المحدثين فيه، وأهم القضايا المرتبطة بهذا الفن في شعر البُحتريّ كما يراها المحدثون.

أما الفصل الرابع: فقد جاء تحت عنوان (أغراض أخرى)، وتضمن ثلاثة من الأغراض الشعرية ضاقت المساحة النقدية المخصصة لها في القديم والحديث، تبعاً لضيق الحيز الذي شغلته تلك الأغراض في ديوان البُحتريّ، وهي أغراض الهجاء والحكمة والفخر. فتناولت في هذا الفصل الحديث عن كل غرضٍ على حدة، مع بيان أوجه اتفاق النقاد واختلافهم فيه..

ويأتي أخيرًا **الباب الرابع** تحت عنوان: فنية الأداء الشعري عند البُحتريّ ،فيعرض في فصولٍ ثلاثةٍ لأهم عناصر الصياغة الشعرية في شعر البُحتريّ .

فالفصل الأول: يدور الحديث فيه حول (المعجم الشعري عند البُحتريّ)، وحديث النقاد القدماء والمحدثين حول ألفاظه ولغته الشعرية، وما يتميز به من مزايا أو عيوب، مع عرض لنماذج من الحقول الدلالية التي اشتملت عليها ألفاظ معجمه الشعري كما أوردتها بعض الدراسات، والتعليق عليها.

أما الفصل الثاني: فيعرض لعنصر (الموسيقى في شعر البُحتريّ)، ويتناول دراسة آراء النقاد في ذلك العنصر شديد الأهمية في شعر البُحتريّ، وأشهر الدراسات حول جانبي الموسيقى

الخارجية والموسيقى الداخلية في شعره والحديث عن العلاقة بين البحر العروضي والغرض الشعري، وعن أثر استخدام البديع في موسيقى شعر البُحتريّ.

وأما الفصل الثالث: فموضوعه (الصورة الشعرية عند البُحتريّ)، ويعرض للاتجاهات النقاد المختلفة في تناول الصورة الشعرية عند البُحتريّ بادئاً بالنقاد القدماء ثم المحدثين، ومفصِّلاً القول في اتجاهات المحدثين خاصةً في تناول هذا العنصر المهم في الصياغة الشعرية لدى البُحتريّ . وأهم الملاحظات على تناول النقاد لهذا العنصر.

وتأتي أخيرًا الخاتمة لتعرض في عجالةٍ سريعةٍ لأبرز الخطوط الأساسية التي تناولها البحث، وأهم النتائج التي خلصت إليها الدراسة.